THE ATTITUDE OF ISLAM TOWARDS POETRY AND POETS IN THE FIRST HIJRI CENTURY AND THE IMPACT ON THE POETRY DEVELOPMENT: AN ANALYTICAL STUDY

موقف الإسلام تجاه الشعر والشعراء في القرن الهجري الأول وأثر ذلك في تطور الشعر: دراسة تحليلية

صالح خميس عبيد علي النورزي

Saleh Khamis Obaid Ali Al-Nourzi[1]*, Halim bin Ismail[2] and Madya Dr. Ismaiel Hassanein Ahmed Mohamed[3]

[1]Ph. D. Candidate at the Faculty of Education, International Islamic University of Malaysia (IIUM); Nwrze74@gmail.com
[2]Prof. Dr. at the Faculty of Education, (IIUM); halimismail@iium.edu.my
[3]Prof. Madya Dr. at the Faculty of Education, (IIUM); tulib52@yahoo.com
International Islamic University of Malaysia
*Corresponding Author

Abstract

This descriptive and analytical study discussed; the attitude of Islam towards poetry and poets in the first Hijri century. It is part of an extensive PhD study in Education. The study aimed: to discuss the position of the true religion represented by the Noble Qur'an and the Noble Prophetic Sunnah regarding poetry and poets. To discuss the development that occurred in poetry since the first century AH. Through the descriptive analytical approach, the topic was discussed in two sections. The findings indicated that: The Holy Qur'an refuted the lies of the Quraish in their claim that the Qur'an is poetry. In the Qur'an's description of the poets of polytheism, the poets of truth and faith were excluded. The Prophet did not like poetry, although he praised some poetry for its good qualities. Many scholars of interpretation have based their martyrdom on poetry in the interpretation of the Qur'an and hadith. It has been proven that the Companions did not exaggerate the issue of poetry, but poetry did not distract them from what is more important. An elite group of poets who adhered to the curriculum and values of Islam appeared in their poetry. Poetry flourished through poets being influenced by the words and style of the Noble Qur'an.

Keywords: poetry, Islam, poetry development.

الملخص

هدفت هذه الدراسة الوصفية التحليلية؛ مناقشة موقف الدين الحنيف المتمثل بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة من الشعر والشعراء. ومناقشة التطور الذي طرأ على الشعر منذ فجر الإسلام وخلال القرن الهجري الأول. ومن خلال المنهج

الوصفي التحليلي، تم مناقشة الموضوع في مبحثين، دللت النتائج على: انَّ القرآن الكريم دحَضَ أكاذيبَ قريش في زعمهم بأن القرآن شعرٌ. في وصف القرآن لشعراء الشرك استثنى الحق شعراء الحق والإيمان. كان النبي بطبعه لا يحسن الشعر ولا يحبه، رغم أنه أثنى على بعض الشعر مما فيه من خصال حميدة. لقد استند كثير من علماء التفسير، في استشهادهم بالشعر في تفسير القرآن، وفي غريبه وغريب الحديث. ثبت أنَّ الصحابة لم يبالغوا في مسألة الشعر، بل كانوا معتدلين حين اهتموا به، لكنه لم يشغلهم عما هو أهم. ظهرت نخبة من الشعراء التزمت بمنهج وقيم الإسلام في شعرهم. ازدهر الشعر من خلال تأثر الشعراء بألفاظ وأسلوب القرآن الكريم.

كلمات مفتاحية: الشعر، موقف الإسلام، تطور الشعر.

المقدمة:

نزل القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿اِقْرَأْ﴾، وكان عرب الجزيرة قد قطعوا شوطا كبيرا في إتقان اللهجات العربية الفصحى، وتذوقوا الشعر والبلاغة وتنافسوا في حسن قصائدهم في أسواق الجاهلية. جاء الكتاب جلّهُ بلهجة قريش التي كانت أفصح لهجات لجزيرة العربية؛ بحكم انتشارها الجغرافي وقلة الأعاجم بسبب عدم مجاورتها لبلاد فارس شرقا، ول الحبشة من الغرب. كذلك احتوى الكتاب على تعابير للهجات العرب الأخرى كافة، مثلما أشارت جميع مصادر القراءات القرآنية.

فحياة المجتمعات العربية في العصر الجاهلي، وإنْ كانت قاسية وخطرة؛ لكنّ تلك المجتمعات نهلت من ينابيع عذبة بفطرتها السّليمة. وإنها تحلتْ وحثت على القيم والأخلاق والمبادئ التربوية، من صدق وأمانة وشجاعة والوفاء الوعد والكرم وغيرها من المبادئ الإنسانية السامية. وكان شعراء الجاهلية أصحاب تأمل وجداني وإنساني عميق، أعانهم عليه صفاء الطبيعة وسكون الصحراء وهدوءها. وقد صاغ شعراؤهم حكما رائعة استخلصوها من تجاربهم. وقد مارس الشعراء دورا في ترسيخ تلك القيم في مجتمعاتهم، حين صاغوا بفطرتهم الطبيعية حكما في التربية والأخلاق انطلاقا من تجاربهم في الحياة. فكان للشعراء مكانة عالية في مجتمعاتهم؛ نظرا لحب وشغف العرب بالشعر، وكان الشعر ديوان العرب.

فالأخلاق من سمات الإنسان الجوهرية، التي يتميّز بها ويتكرّم على سائر المخلوقات، مثلما يتميّز بالعقل، فالإنسان كان ذو أخلاق، ولا تتقيّد الأخلاق بزمان دون غيره، ولا تنحصر بمجتمع دون آخر، بل هي من خصال الإنسانية في كلّ زمان ومكان. ولقد احتفى الشّعر منذ بداياته بالأخلاق، وسعى إلى تجسيد القيم الأخلاقية الّتي تظهر في سلوك النّاس ومواقفهم، كنوع من التّبشير بهذه القيم الراقية وترسيخها لدى الأجيال.

ولأنّ الأخلاق تتجسّد سلوكاً وتتبدّى أفعالاً في العلاقات الإنسانية، فإنّ الشّعر وجد فيها مجالاً رحباً للقول في بابي المدح والفخر فردياً وجماعياً. فالشّعر تعبير عن النفّس الإنسانية في تجلياتها المتنوّعة، ومحاولة للإمساك بجذوة الرّوح المطلقة إلى الكمال والنّزوع إلى الخير بلغته الجماليّة الخاصّة (البرغثي وإبراهيم، 2012).

مشكلة الدراسة:

برزتْ مشكلة الدراسة في اختلاف القبائل وتباين دياناتها ومعتقداتها السماوية؛ مثل الحنيفية التي جاء بها إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كذلك اليهودية والنصرانية، إضافة إلى معتقدات الوثنيين. ففي خضم هذا التنوع والاختلاف؛ شكلت أعراف تلك المجتمعات قوانين صارمة تحكم العلاقات داخل وبين القبائل؛ والتي كانت تتجاذبها التحالفات تارة والحروب تارة أخرى. وفي وقت كانت حياة العرب حروبٌ وثأر ودماء، وخمر ومجون، وسلب ونهب؛ نظراً لغياب القانون؛ تصوّر البعض أنّ الشّعر الجّاهليّ قد أغفل قيم الأخلاق.

وكانت الكعبة المشرفة تمثل رمزا مقدسا لجميع قبائل العرب، يحجون إليها منذ عهد إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، بعد أنْ رفع مع ابنه إسماعيل القواعد من البيت وأذن في الناس بالحج. لكن مع تقادم القرون ضعفت ديانة التوحيد، مع أنها لم تنتهِ وبقيت جماعات تؤمن بالتوحيد. وإلى جانب هؤلاء كان اليهود والنصارى في الجزيرة العربية. وفي مقابل هؤلاء، كانت هناك مجتمعات عربية وثنية كثيرة، وكانت القبائل تضع آلهتها وأعلامها عند الكعبة طيلة العصر الجاهلي. فكانت قريش أشبه ما تكون بمقر لقبائل الجزيرة. لذلك مثلت دعوة التوحيد على لسان النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ تهديدا لمصالح قريش ونفوذهم بين القبائل. ولذلك حاربوا دين التوحيد، وحاولوا ثني النبي عن دعوته وكانوا قد عرضوا عليه الأموال بسخاء مقابل التنازل عن دعوته. فلما خابت مساعيهم؛ نعتوا النبي صلى الله عليه وسلم بشتى النعوت، فقالوا شاعر، مجنون، افتراه، وغيرها من الأوصاف.

وهكذا زعم المشركون بمكة أن قرآن محمد شعرٌ، وأن محمداً شاعر وليس بنبي. لذلك نزل الوحي بآيات تنفي وتدحض أكاذيب قريش عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في كونه شاعر، ومن تلك الآيات: قوله تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين(69)﴾ (سورة يس، الآية: 69). فالله تبارك وتعالى بين أنه لم يعلّم نبيه الشعرَ، وأنَّ النبي ليس بشاعرٍ.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: {لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً} (صحيح البخاري، ح6154). ففي ضوء ما جاء في القرآن الكريم، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وقد قلَّ اهتمام الناس بالشعر، وانشغلوا بآيات القرآن الكريم، الذي تحدى فصاختهم وبلاغتهم في الإتيان بسورة من مثله أم بآية.

وبناء على ما تقدم، شهد الشعر كبوة منذ بداية فجر ظهور الإسلام، كانت في حقيقتها استجابة لمعطيات ذلك التغيير العظيم الذي حل بمجتمع الجزيرة، جرّاء انتشار دعوة الدين الجديد، وتأملهم لكتاب الله المعجز وحفظه وتدبر معانيه، إضافة إلى التغيير الكبير الذي طرأ على حال قبائل الجزيرة العربية. وتشير المصادر إلى ما ذكره الجمحي (1974) في الطبقات؛ أن الإسلام أضعف الحركة الشعرية. وفي تلك الحقبة ظنَّ البعض أن الإسلام حارب الشعر والشعراء.

أهداف الدراسة:

أ. مناقشة موقف الدين الحنيف المتمثل بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة من الشعر والشعراء.

ب. مناقشة التطور الذي طرأ على الشعر منذ فجر الإسلام وخلال القرن الهجري الأول.

الدراسات السابقة:

مقال قطبي، (2021) هل الدّين والشّعر يتفقان كمصدرين من مصادر الأخلاق؟ هدف إلى إلقاء الضوء على كل مصدر منها، ثم إلى بيان مدى اتفاق المصدرين آخر الأمر. ذكر فيه النتائج الآتية:

– أنَّ للعرب في جاهليتهم خلقٌ مستملحٌ مقبول، وآخر مستقبحٌ مرذول. ثم جاء القرآن الكريم فنهى عن الثاني، وصادق على الأول صراحة أو ضمناً.

– لم تتغير بعد الإسلام وظيفة الشاعر، التي يرجع إليها في تسجيل القيم والأخلاق، وإن كان قد تغير الشاعر كما تغير سامعوه وقراؤه.

– أصبح من اليسير على بعض الشعراء أن يعرضوا للناس صفات الشخصية الحية .كأنّها مذهب من مذاهب التفكير.

– بقي الضابط المهم الذي يوجد بين هذه الأنماط والصفات، تحول بها إلى اتجاه واحد كما تتحول الجداول إلى مجرى النهر، ذلك هو ضابط الدين بعد ظهور الإسلام.

– ففي مجتمع الجاهلية كان نطاق المجتمع يحيط بالأنماط الشخصية فتتفق في النهاية على الإيمان بآداب ذلك المجتمع الجاهلي.

– بعد ظهور الإسلام أحاطت آداب الدين بآداب المجتمع، وجاءت بمادة التماسك التي تشمل الأنماط الكثيرة وتردها إلى بنية واحدة.

مقال ناصر، (2020). موقف الإسلام من الشعر و الشعراء. جاء فيه، كان الناس في الجزيرة العربية تعتمد الثقافة لديهم على الشعر بشكل كبير قبل ظهور الإسلام، ذلك أن الشعر كان يعبر عن الثقافة في تلك الفترة، فكان يتم تسجيل جميع المواقف الحياتية داخل الشعر. كما أنه بعد دخول الإسلام في منطقة الجزيرة العربية وظهور القرآن الكريم، أصبح يتواجد كتاب يتميز ببلاغته الفائقة التي لم يستطيعوا أن ينفذوا مثلها. مما أدى إلى توقف الكثير من الشعراء عن مجاراته وتوجهوا إلى كتابة الشعر الجديد البناء بالإضافة إلى استمداد الكثير من المرادفات الإسلامية.

دراسة حمود، (2018) الموسومة: القيم الإسلامية التربوية في ديوان حسان بن ثابت. كان الهدف من تلك الدراسة إبراز أهم القيم التربوية المقترحة في تنمية هذه القيم الإسلامية لدى المتعلمين، ومن أهداف الدراسة كذلك التعريف بالقيم الإسلامية وبيان علاقتها بالشعر العربي، كذلك كشف اللثام عن القيم الإسلامية في نصوص حسان بن ثابت الشعرية، ومن الأهداف إظهار أبرز الأساليب التربوية للتنميه القيم الإسلامية، وكانت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي التطبيقي.

ومن أهم النتائج الدراسة:

- إن للمجتمع الإسلامي وخصوصيته القيمية والسلوكية مما يجعل استنباطها وتنميتها من أهم الضروريات التربوية
- للقيم الإسلامية دور بارز في تحقيق تجانس ومراعاة الفروق بين المتعلمين.
- تأكد من خلال الدراسة أن أجمل الشعر أصدقه وليس أكذبه وذلك لرسالة الشعر السامية ولدوره التربوي البارز.
- القيم الإسلامية هذبت شعر حسان بعد إسلامه، وأعلت منزلته، وزادت من قيمته التربوية.

لشعر حسان رضي الله عنه دور تربوي في تنمية القيم الإسلامية، والاسهام في تعديل السلوك المجتمعي.

دراسة أحمد، (2018م)، بعنوان: رؤية النقاد في الالتزام الخلقي في الشعر العربي شعراء صدر الإسلام أنموذجا. الهدف من الدراسة، معرفة مفهوم الالتزام الخلقي في الشعر العربي، وبيان أن القيم والخلقية أساس الفكر والالتزام في الأعمال الأدبية، في الشعر العربي، وكان المنهج الاستقرائي والتحليلي الاستنباطي، هو المنهج المتبع في هذه الدارسة، وجاءت نتائج الدراسة على هذا النحو:

- اسهمت ثقافة الالتزام الخلقي في المجتمع العربي في ضبط سلوك العرب وحققت استقراراً اجتماعياً وتربوياً.
- القرآن الكريم يخدم رؤية تأصيلية واضحة المعالم للشعر والشعراء.
- الأدب العربي الملتزم من أدوات الدعوة إلى الله والعقيدة والخير عامة.
- استخدم الشعر العربي كسلاح في الدعوة إلى الفكر الإسلامي عبر الأجيال.
- من القيم التي يدعوا إليها الشعر العربي، مثل الشجاعة والثبات والمراقبة والزهد والعزة.

دراسة إبراهيم، (2017)؛ موقف الإسلام من الشعر والشعراء. هدفتْ الرد على الوهم الشائع بين بعض النقاد، وفحواه ان الشعر ضعف في عصر النبوة عن مستواه الفني، وذلك لأن الإسلام يكره الشعر بل ويحرمه. وقد جاءت نتائج الدراسة بما يأتي:

- إن الإسلام لم يضعف الشعر كما زعم بعض النقاد؛ وإنما وقف منه موقف الموجه إلى الطريق الأقوم الذي يتفق مع مبادئ هذا الدين، ليكون الشعر وسيلة بناء للمجتمع الإسلامي، ودعوة للأخلاف الفاضلة لا وسيلة تفويض وهدم.
- لم يقف الإسلام من الشعر موقف الجمود الذي يؤدي الى خمود جذوته، وإنما طور وجدد في معاني الشعر وموضوعاته وأسلوبه وصياغته، ولم يعد فيه مجال للمعاني الساقطة التي تشيع عواطف البعض، وإنما هي معاني تتكأ على الالتزام بالعقيدة والدين والدعوة الى الفضائل، وبهذا أشاعت الحب والتآخي وإنما انتقل بها الى طور جديد يلتئم مع طبيعته السمحة وآدابه العالية.
- ولم يتوقف الأثر الإسلامي في تطوير فن الشعر عند المعاني والأغراض، وإنما طور أيضاً في الأسلوب والصياغة التي

تأثرت بروح الإسلام، وبعدت عن الغريب والوحشي لكي يستطيع الناس فهمها وتذوقها.

– تطور الشعر عندما اتجه في صوره وتشبيهاته وأساليبه الى بعض ما اشتمل عليه القرآن الكريم من صور بديعة وأساليب جديدة.

منهج الدراسة:

المنهج الذي سارتْ عليه الدراسة، تمثل بالمنهج الوصفي التحليلي المسحي؛ ومنهج تحليل المضمون. حيث اختار الباحث عينات قصدية لتمثيل مجتمع الدراسة، هي: عينة الشعراء شملت (62) شاعرا، اختار عينة من الشواهد الشعرية التي بلغ عددها (390) بيتا شعريا. وبذلك تمت مناقشة الموضوع في مبحثين، وكما في الفرات الآتية.

المبحث الأول: موقف الدين الحنيف من الشعر والشعراء

لقد فضح القرآن الكريم أكاذيب و تخرصات قريش في مقولاتهم الفاسدة تجاه القرآن والنبي **صلى الله عليه وسلم**؛ حينما ادعوا بأن القرآن شعر، والنبي شاعر. نعرض في الفقرات الآتية جانبا من آيّ القرآن الكريم في الرد على المشركين، ثم نتناول موقف النبي **صلى الله عليه وسلم** من الشعر.

قال تعالى: ﴿إنه لقول رسول كريم[40] وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون[41] ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون[42] تنزيل من رب العالمين[43]﴾ (سورة الحاقة، الآيات: 40 – 43).

وقال تعالى: ﴿بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون[5]﴾ (سورة الأنبياء، الآية: 5).

وقوله تعالى: ﴿فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون[29] أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون[30] قل تربصوا فإني معكم من المتربصين[31]﴾ (سورة الطور، الآيات: 29 – 31).

وفي وصف شعراء الشرك والضلال، قال تبارك وتعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون[224] ألم تر أنهم في كل واد يهيمون[225] وأنهم يقولون ما لا يفعلون[226]﴾ (سورة الشعراء، الآيات: 224– 226). وتفسير ذلك: "أن الشعراء الذين يركبون المخيلات، والمزخرفات من القياسات الشعرية، والأكاذيب الباطلة، سواء كانت موزونة أم لا؛ فإنهم يتبعهم ويجاريهم ويسلك مسلكهم، ويكون من جملتهم الغاوون الضالون عن السنن، لا غيرهم من أهل الرشد، المهتدين إلى طريق الحق، الداعين إليه" (تفسير أبي السعود، 120/4).

وبعدما ذكر عن شعراء الضلال وبيان أوصافهم؛ استثنى الحق من جنس الشعراء، شعراء الحق والإيمان. قال تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ (سورة الشعراء، الآية: 227). قال ابن عطية: هذا الاستثناء هو في شعراء الإسلام، كحسان بن ثابت وكعب ابن مالك، وعبدالله بن رواحة، وكل من اتصف بهذه الصفة.

موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر:

قال ابن كثير: "أي ما هو في طبعه فلا يحسنه، ولا يحبه، ولا تقتضيه جبلته، ولهذا ورد أنه كان لا يحفظ بيتاً على وزن منتظم، بل إن أنشده زحفه، أو لم يتمه". وقد كانت سجيته "تأبى صناعة الشعر طبعاً وشرعاً" (تفسير ابن كثير، 3/ 585).

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: {لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً} (صحيح البخاري، ح6154). قال ابن العربي معلقاً: "يعني: أن الشعر ليس يكره لذاته، وإنما يكره لمتضمناته، وقد كان عند العرب عظيم الموقع حتى قال الأول منهم: وجرح اللسان كجرح اليد" (ابن العربي، أحكام القرآن، 3/ 462). وقال الشافعي عن الشعر: حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيحه. ويرى الباحث في هذا الحديث الصحيح، أنَّ الكلمة المفتاحية في الحديث هي (يمتلئ) لأن هذه الحالة لا تبقي للإنسان الذي يمتلئ عقله وجوفه ولسانه شعرا؛ لا تبقي له مجالا لعلوم القرآن وأمور الدين والدنيا.

وقال ابن كثير في تفسيره، (3/ 586): "وثبت في الصحيح، أنه تمثل يوم حفر الخندق، بأبيات عبدالله بن رواحة رضي الله عنه، ولكن تبعاً لقول أصحابه رضي الله عنهم فإنهم يرتجزون وهم يحفرون، فيقولون:

لا هم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفع صلى الله عليه وسلم {بقوله: "أبينا" ويمدها}، وقد روى هذا في الصحيحين أيضاً (أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد، باب حفر الخندق، ح2837).

كذا ثبت أنه صلى الله عليه وسلم {قال يوم حنين وهو راكب البغلة يقدم بها في نحور العدو:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب} (أخرجه البخاري، ح: 4316).

لكن قالوا: هذا وقع اتفاقاً من غير قصد لوزن شعر، بل جرى على اللسان من غير قصد إليه. وقال ابن كثير موجهاً في ذلك بكلام دقيق: "وكل هذا لا ينافي كونه ما علم شعراً، ولا ينبغي له، فإن الله تعالى إنما علمه القرآن، العظيم ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[42]﴾ (سورة فصلت، الآية: 42)، وليس هو بشعر كما زعمه طائفة من جهلة كفار قريش، ولا كهانة، ولا مفتعل، ولا سحر يؤثر، كما تنوعت فيه أقوال الضلال وآراء الجهال، وقد كانت سجيته "تأبى صناعة الشعر طبعاً وشرعاً" (تفسير ابن كثير، 3/ 585-587).

وقد ذكر ابن عاشور في التنوير والتحرير (19/ 207-208)، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قد أثنى على بعض الشعر مما فيه محامد الخصال، واستنصت أصحابه لشعر كعب بن زهير وكان يستنشد شعر أمية ابن أبي الصلت، لما فيه من

الحكمة. وأمر حسان بهجاء المشركين، وقال لكعب بن مالك: "لكلامك أشد عليهم من وقع النبل".

ويذكر أنَّ عمر رضي الله عنه قد كتب إلى ساكني الأمصار: "أما بعد فعلموا أولادكم العلوم والفروسية، وَرَوُّوهُم ما سار من المثل، وحَسُنَ من الشعر" (جامع البيان، 78/19). وبعث أيضاً إلى أبي موسى الأشعري برسالة قال فيها: "مُرْ من قِبَلِك بتعلم الشعر، فإنه يحل عقدة اللسان، ويشجع قلب الجبان، ويطلق يد البخيل، ويحض على الخلق الجميل" (الجاحظ، 2/ 180).

أما الجرجاني في دلائل الإعجاز (ص: 27) فقد مدح الشعر حين قال: لا ينبغي ذم الشعر وتهجينه، والمنع من حفظه وروايته، والعلم بما فيه من بلاغة وما يختص به من أدب وحكمة، ذاك لأنه يلزم على قود هذا القول أن يعيب العلماء في استشهادهم بشعر امرئ القيس، وأشعار أهل الجاهلية في تفسير القرآن، وفي غريبه وغريب الحديث، وكذلك يلزمه أن يدفع سائر ما تقدم ذكره من النبي صلى الله عليه وسلم بالشعر وإصغائه إليه، واستحسانه له. وبالجملة: فلا ينبغي أن يكون الغالب على العبد الشعر حتى يستغرق حياته، فهذا مذموم.

وبناء على ما تقدم، شهد الشعر كبوة منذ بداية فجر ظهور الإسلام، كانت في حقيقتها استجابة لمعطيات ذلك التغيير العظيم الذي حل بمجتمع الجزيرة، جرّاء انتشار دعوة الدين الجديد، وتأملهم لكتاب الله المعجز وحفظه وتدبر معانيه، إضافة إلى التغيير الكبير الذي طرأ على حال قبائل الجزيرة العربية.

لذلك ظنَّ البعض أن الإسلام حارب الشعر، وتشير المصادر إلى ما ذكره الجمحي (1974) في الطبقات؛ أن الإسلام أضعف الحركة الشعرية، لأن العرب انشغلوا بالغزو والجهاد عن الشعر وروايته. وأيّد ابن خلدون في مقدمته (1333م) هذا الرأي وأضاف أن الشعراء انشغلوا بحفظ القرآن وتدبر معانيه، وأيد الأصمعي في الأصمعيات (1993) هذين الرأيين.

وقد علَّق ضيف (2011) فأوضح من خلال نماذج كثيرة من شعر الشعراء المخضرمين في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال: إن الشعر ازدهر بتأثير القرآن والإسلام، ولم يضعف. واشار لمدى تأثر لغة الشعر ومعانيه وصوره بالقرآن الكريم.

كما أشارتْ بنت الشاطئ، (1969) في مقالها بدر والشعر: إن الشعر لم يغب عن الميدان، منذ بزغ فجر الإسلام، ينسخ ظلمات الجاهلية ويمحق الوثنية دين المشركين من العرب، بل كان الشعر مع الأحداث الكبرى، لكنه لم يأخذ وضعه الملحمي إلا مع الجولة الأولى للصدام المسلح بين المسلمين والمشركين يوم بدر، حين بدأ يمارس دوره الفعال في التعبئة الوجدانية ويخوض معركته. ونجد في السيرة النبوية لابن اسحق –رواية ابن هشام– نحو أربعين قصيدة مما قيل بعد النصر في بدر. لقد أوجد الإسلام موضوعات جديدة يخوض فيها الشعراء، بطريقة تناسب الأخلاق والقيم الإسلامية، وكيف أوجد شعراء جدد لم يقولوا الشعر من قبل.

ومن خلال التدبر لما جاء في القرآن الكريم من آيات كريمات، ومن خلال السيرة النبوية المطهرة، فإنه يمكن القول؛ أنَّ

الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قد اتبعوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم يبالغوا في مسألة الشعر، بل كانوا قمة في الاعتدال. فقد اهتموا به، لكنه لم يشغلهم عما هو أهم. وكانوا يحفظون أولادهم الشعر لما للشعر والأدب من تأثير بليغ في التربية والتهذيب.

المبحث الثاني: أثر الإسلام في تطوّر الشعر

إنَّ مجتمعات القبائل العربية ومنذ الجاهلية؛ اعتمدت في تربية أفرادها على القيم والأخلاق والفضائل، التي استقاها واختارها العرب إما من تأثير بعض الديانات السماوية، تأثراً بالقبائل المجاورة من أهل الكتاب من حنيفية ويهودية ونصرانية، أو من خلال الفطرة السليمة التي سنها الخالق عز وجلَّ في خلقه. أي أن القيم والأخلاق التي أعتمد عليها المجتمع العربي هي قيم وأخلاق إنسانية ذات طابع سامٍ، ومن أهمها كما بينا سابقاً، الكرم والجود الشجاعة والوفاء وحفظ العهد، ورعاية الجار والفروسية، وغيرها من مكارم الأخلاق. وقد جاء الإسلام وحسن وهذب هذه الأخلاق وأقرها وحث عليها، من خلال آيات القرآن الكريم، والسيرة النبوية المطهرة.

وكان من أهم النقاط التي وجب التركيز عليها هي؛ دور والشاعر في نتاجه الشعري وتعرضه لتلك القيم الأخلاقية بالشكل الذي يناسب الدين الإسلام في شعره. التذكير بهذه القيم والحث عليها ودعوة أفراد المجتمع إليها وإلى ممارستها، ورفع مستوى هذه القيم والأخلاق في أذهان المتلقين. وبالتالي سعى الشعر إلى نشر هذه القيم المحلاة بقيم الفضائل الإسلامية، والتذكير بها من عصر إلى أخر حتى أصبحت من أولويات المجتمع العربي. فتفاخر بها أفراد المجتمع العربي وتناقلوها من جيل إلى جيل (خفاجي، وآخرون، 2012). ومن خلال الحديث عن مكانة الشاعر المميزة لدى المجتمع العربي، كان للشاعر الدور الأبرز في الحث على تربية الأجيال على مكارم الأخلاق والمثل العليا، وهذه المكانة جعلت جل أفراد المجتمع يسمعون الشعر ويحفظونه، وبالتالي يلبون نداء الشاعر في حثه على القيم والأخلاق والتمسك بها.

ومنذ نزول القرآن الكريم تبين أنه كتاب نور وعلم وهداية ومنهج شامل لكل جوانب الحياة، وما يحتاجه الانسان من معرفة في تحديد علاقته بربه ونفسه ومجتمعه. وهو كذلك كتاب تربية وإعداد انطلاقا من الإيمان بالله الواحد الأحد رب العالمين. فكلمة الرب مشتقة من التربية وهي تحمل معاني العناية والرعاية والإصلاح والتأديب. من هنا فإن الله تعالى هو الربُّ المربي والمؤدب للناس من خلال الانبياء والكتب والرسالات السماوية، التي تضمنت أسمى وأرفع القيم الأخلاقية التي ترتقي بالإنسان وتجعله مؤهلا لمسؤولية خلافة الله في الأرض.

من هنا يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو المربي الأول لهذه الأمة بالقرآن، فقد أشرف على تربية أجيال من المسلمين، فكان الجيل الأول جيل الصحابة ظاهرة فريدة عجيبة لم يشهد التاريخ لها مثيلا حتى الآن، بحيث استطاع هذا النبي العظيم أن يعيد بناء الإنسان العربي الجاهلي ويخرجه من ظلمات الكفر والثأر والتراجع الفكري والعقائدي والأخلاقي والاجتماعي الى نور الايمان والمعرفة وسمو الخلق وسماحة الذات، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (سورة الجمعة، الآية،

الآية:2)، وقال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ (سورة لقمان، الآية: 17).

ومنذ ظهور الإسلام، شهد الشعر فترة جمود استجابة لحدث جلل فريد، تمثل في نزول الوحي، والدعوة إلى الدين الجديد من قبل الصادق الأمين، الذي قدم للعرب والعالم القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة. وهو كلام الله تعالى الذي فاجأ فصحاء العرب وأذهلهم، بل تحداهم أن يأتوا بمثله. وكان الناس قد انشغلوا بالدين الجديد وتدبر آياته وحفظها. وانشغلوا بالفتوحات والجهاد، فتوسعت رقعت الدولة الإسلامية وتداخل العرب مع الشعوب والحضارات التي فتحوها، واختلط العرب بالشعوب الأخرى والحضارات الجديدة عليهم، وتأثرهم بها وتأثيرهم فيها. من هنا تأثر العرب في كل نواحي حياتهم الأدبية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية، وتأثر الأدباء والشعراء بما رأوه وطلعوا عليه من الأمم الأخرى، وبالتالي تغير مسار الشعر العربي، ومنه تأثر المجتمع العربي أجمع.

وبعد انتشار الإسلام ازداد اهتمام الناس والشّعراء بقيم الأخلاق والتربية، انسجاماً مع موقع الأخلاق في الإسلام، والتزاماً بواجب الانتماء إلى الدّين الجّديد الّذي أولى الأخلاق منزلة سامية. ومن هذا المنطلق شغلت قضية الالتزام الأخلاقي في الشّعر العربيّ منذ أن أشرقت شمس الإسلام اهتمام الدّارسين والباحثين. حتى أن البعض منهم ربما تصوّر أنّ الشّعر الجّاهليّ قد أغفل هذه القضية، فحياة العرب ثأر ودماء ومجون وشراب، وسلب ونهب؛ نظراً لغياب القانون.

تطور القصيدة العربية منذ صدر الإسلام:

من خصائص الشعر في العصر الإسلامي، والأغراض الشعريّة وموضوعاته، أن الشعراء هجروا معظم الأغراض الشعريّة التي تتنافى مع تعاليم الإسلام كالغزل الفاحش، ووصف مجالس اللهو والخمر، والفخر بالباطل، والمدح المنافق والكاذب، وظهرت أغراض جديدة تتماشى مع أهداف الشريعة الإسلاميّة ومنها: الدعوة إلى الدين الجديد، والإشادة به، ومدح الرسول عليه الصلاة والسلام، وتهديد الأعداء، بالإضافة إلى حث الناس على نصرة ورفع راية هذا الدين الحنيف.

وقد تميزت معاني الشعر في العصر الإسلامي بدعوتها إلى المثل العليا، والأخلاق الحسنة والحميدة، والابتعاد عن المدح المزيف والمبالغ فيه، وقد اكتسبت هذه المعاني بفضل الإسلام إشراقاً واتساعاً وعمقاً كبيراً، وقد أثرت الآيات القرآنيّة الشعر العربي بالكثير من الألفاظ والكلمات الجديدة، فشاعت ألفاظ مختلفة ومتنوعة، كما رقّت الألفاظ التي استعملها شعراء الحضر خاصة، وأصبحت تراكيبهم وأساليبهم أكثر عذوبة وسلاسة. وتم تغير في المفردات الشعرية وتجديد في الأغراض والمعاني (البغدادي، ط4، 1418 هـ، 1997م).

لقد استطاع شعراء صدر الإسلام أن يخلصوا الشعر من تهويم الخيال، الذي يصل إلى حد الادعاء والكذب، وأن يعتمدوا فيه على الصدق ووصف الحقائق دون تضخيم أو مبالغة مع سهولة الخطاب ووضوحه، وكذلك عايش الشعراء أكثر الغزوات وكان حسان بن ثابت يعايش الجهاد بنفسه ويشارك فيه بجهده وشعره، ويكفيه سبقاً انه نقل الشعر من التكسب والرغاء والمصالح، إلى مرحلة ربطه بصدق القلب، وقد نقل الصورة كاملة للمجتمع المحيط وخلد بقصائده كل ما

يحدث من صراع فكري ومجتمعي، لإحداث التغيير الإسلامي في مجتمع الجزيرة العربية، ونقل سمعة المسلمين وانتصاراتهم إلى القبائل العربية بأشعاره السائرة بينهم، فكانت أَشعارُهم حرباً نفسيةً على المشركين، ودعاية ناجحة للإسلام والمسلمين وسط القبائل العربية المتناثرة، لأَن العرب يعتبرون الشاعر الوسيلة الوحيدة للتعبير عن المواقف والمشاعر والأفكار (السندوبي، 1990م).

وكذلك اختفاء شِعر الفخر بالذَّات والعشيرة الذي تميّز به الشَّاعر القديم، وزيادة الخيال، والتّصوُّرات، وأساليب كثرة منها الأسلوب السَّاخر في طرح الفِكرة، واستخدام اللَّهجة العاميّة المِحكيّة في بلد الشَّاعر ضِمن مُفردات القصيدة الفُصحى، أو نَظم قصيدةٍ كاملةٍ بالعاميّة، وعدم الالتزام بالقافية، والخروج عن الشَّكل المعتاد عليه في بناء القصيدة، واللُّجوء إلى الرَّمز في صياغة القصيدة، والتأمُّلات في الحياة، والكون، وخلق الإنسان، والغاية من وجوده، وظهور اتّجاهاتٍ جديدةٍ في القصيدة العربيّة، مثل: الاتّجاه السِّياسيّ، والقوميّ، والاتجاه الإنسانيّ، والإسلاميّ، والوطنيّ، والاجتماعيّ، واختفاء اتّجاهاتٍ أخرى، ومنها: المديح، والهِجاء، والفخر بالذَّات والعشيرة (محمد، خاتمة 2018م).

والإكثار من استخدام القِصص الأسطوريّة والخرافيّة التي رُويت عبر التَّاريخ من سالف الأزمان، وظهور العديد من المدارس الأدبيّة والشِّعريّة التي تميّزت كلّ واحدةٍ منها بخصائص مختلفةٍ عن الأخرى، وأصبح لكلٍّ منها شعراؤها، ومُؤيّدوها، ومناصروها، مثل شعراء: مدرسة الدِّيوان، وجماعة أبوللو، والمهجر، وغيرهم.

هكذا أنتجت التربية القُرآنية جيلاً مُتماسكاً، نهجوا الطريق المؤدية إلى تهذيب النفس، وبناء العُقول والأفكار، ونشر الخير في كلّ مكان وزمان. فالأدب الرّفيع، هو الذي يغرس القيمَ والأخلاق في نفوس أفراد المجتمع ويصقلها، ويعدّهم إعداداً تربوياً وإيمانياً واجتماعيّاً، ويجعلهم قادرين على النّهوض بواجباتهم نحو مجتمعهم، ويخلق فيهم حب الصلاح والاستقامة، وعلى الشعراء والحكماء والمفكرين أنْ يعزفوا هذه القصائد والحِكَمْ والأفكار أمام الأجيال دونما مَلَلٍ ولا كَلَل، لأَنّ الأُمّة التي تسودها وتحكمها هذه القيمُ هي أُمّة متحضّرة، لديها حضارةٌ أخلاقية عظيمة تزهو بها وتعتزّ (القيرواني، ط5، 1401 هـ).

فمنذ صدر الإسلام، أدرك الشّاعر العربي الأسباب التي تؤدّي إلى تفسّخ بنية المجتمع، وتخلخل نسيجه الأخلاقي، فبثّ في أَبنائه، وأَبناء مجتمعه، قيماً وأخلاقاً سلوكيّة عُلْيا، وتؤدّي المحافظة على هذه القيم والجوانب التربوية إلى استقرار المجتمع وتنامى العلاقات الاجتماعيّة، فيغدو المجتمع قويّا متماسكاً.

وإنّ تدني منسوب القيم والأخلاق في نفوس أيّ مجتمع، كان وما يزال سبباً رئيساً في معاناة المجتمعات والأنظمة الإنسانية، فكثيرا ما تمزق وتشرذم المجتمع بمثل هؤلاء الذين لم يحافظوا على تلك القيم والأخلاق والمثل العليا، ممّا دفع الحكماء والشعراء والمفكّرين، إلى الحرص على هذه القيم والأخلاق وتظمينها للجوانب التربوية، والتنبيه على التمسك بها والتصدي لكل من حاول التخلي والتفريط فيها .

ولقد دعا الشعراء والحكماء أبناء مجتمعهم إلى الجوانب التربوية، والانتباه لها وعدم التخلي عنها إن أرادوا السيادة والريادة،

وهذا ذو الإصبع العدواني أَحَدُ حكماء العرب وشعرائهم، خاض غمار الحياة، وعرف ما فيها من خير وشرّ، وعُمِّر طويلاً حتّى ملّ الحياة، وعلم أَنّه مهما عاش فلا بُدّ من الموت، فيخبر أبنه وكل أبناء مجتمعه من وآرائه، إن أرادوا أن العزة والكرامة والسيادة والحكمة عليهم بهذه الوصية: "يا بُنَيّ إنّ أباك قد فني وهو حيّ، وعاش حتّى سئم العيش، وإنّي موصيك بما إن حفظتَهُ، بلغْتَ في قومك ما بَلَغْتُهُ، فاحفظْ عنّي: أَلِنْ جانبك لقومك يحبّوك، وتواضَعْ لهم يرفعوك، وابسُطْ لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثرْ عليهم بشيء يسوّدوك، وأَكْرِمْ صغارهم كما تكرمُ كبارهم، يكرمْكَ كبارُهم، واسْمَحْ بمالك، واحْمِ حريمك، واعْزُزْ جارك، وأعِنْ مَن استعان بك، وأكرمْ ضَيْفَك، وأسرع النّهضة في الصّريخ، فإنَّ لك أجَلا لا يعدوك، وصُنْ وجهك عن مسألة أحد شيئا، فبذلك يتمّ سؤدُدُك" (الأصفهاني، الأغاني، ص100، ج3).

نماذج من شعر صدر الإسلام:

صور حسان في شعره المعارك، والجهاد في سبيل الله، وما فعل المسلمون فيها، ويثني فيها على الإسلام والمسلمين، ويمدح النبي صلى الله عليه وسلم، ويبين الفرق بين الكفر والإيمان، وأن هذا الوقت والزمان هو وقت التوحد خلف راية الإسلام، وتحت قيادة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن زمن الجاهلية ولى، ومن هنا يرسخ حسان في أشعاره توجهاً جديداً لم تعهده جزيرة العرب ولم يتربى عليه المجتمع العربي، فوجه بأبياته المجتمع للاستجابة لله ودعوة الإسلام الخالدة والتي تشرف العرب وهي في مصلحتهم، وأن البعد عنها هلاك وخسران، ولا عجب ألم يقل له النبي عليه السلام قاصداً بذلك لسانه (لهذا أشد عليهم من وقع النبل) بل وكان يدعو له أن يؤيده الله بروح القدس، وكان أيضاً يقسم له في الغنائم كنصيب المقاتلين لأهمية ما يقوم به (الأصمعي، ط7، 1993م).

ونراه في موقف أخر يكشف اليهود فيفضح ضلالهم عن التوراة وخيانتهم للرسول صلى الله عليه وسلم.

تفاقد معشر نصروا قريشاً ... وليس لهم ببلدتهم نصير

وهم أُتوا الكتاب فضيعوه ... فهم عمى عن التوراة بور

(ديوان حسان بن ثابت، ص117-118).

وسجل حسان المواقف الخالدة والشرائع الجديدة التي نادى بها الفكر والدين الجديد، ونلاحظ تبدل التوجهات الفكرية والمعاني الأدبية لدى شعراء الجزيرة العربية في صدر الإسلام وما بعد ذلك، فقد تغيرات بعض الأغراض الشعرية والمفردات التي يستخدمها الشعراء في قصائدهم، وبالتالي كان للشعر دور كبير في ترسيخ هذه المفاهيم في المجتمع العربي المحيط، ويقول في موقف آخر، مسجلاً موقف الشعر الخالد من التوجهات الفكرية والتغيرات العقدية في المجتمع العربي (الدينوري، 1423 هـ).

وقد قال حسان رضي الله عنه هذه الأبيات يوم اتجه النبي عليه الصلاة والسلام للعمرة والحج بعد صلح الحديبية:

عدمنا خيلنا إن لم تـــروها ... تثير النقع موعـــدها كـداءُ

يبارين الأعنة مصعـــدات ... على أكتافها الأسل الظِماءُ
تظل جـــيادنا متمطرات ... تلطمهن بالخمر النســـــاءُ
فإما تعرضوا عنا اعـــتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاءُ
وإلا فاصبروا لجـــلاد يوم ... يُعـــز الله فيه من يـــشاءُ
وقال الله قد أَرسلت عبداً ... يقول الحـــق إن نفع البلاء
شهدت به وقومي صدقوه ... فقلتم لا نقوم ولا نـــشاءُ.

(ديوان حسان بن ثابت، ص 19)

أما الصحابي الجليل كعب بن مالك الأنصاري؛ فكان من الشعراء المجيدين ومن أهم الشعراء في صدر الإسلام، وقد غذى المجتمع العربي بشعره وأبياته حتى العصر الأموي، رضي الله عنه، يقول في يوم معركة بدر الكبرى:

بأن قد رمتنا عن قسي عـــداوة ... معد معا جهالها وحليـــمها
لأنا عـــبدنا الله لم نـــرج غيره ... رجاء الجنان إذ أتانا زعيـــمها
نبي له في قـــومه إرث عـــزة ... وأعراق صدق هذبتها أرومـــها
فساورا وسرنا فالتقينا كـــأننا ... أسود لقاء لا يرجى كليـــمها
ضربناهم حتى هوى في مكرنا ... لمنحر نحر سوء من لؤي عظيمها
فولوا ودسناهم ببيض صوارم ... سواء علينا حـــلفها وصـــميمها.

(ديوان كعب بن مالك الأنصاري، 1966م، ص91)

وقال كعب بن مالك أيضاً :

لعمر أبيكما يا بني لـــــؤي ... على زهو لديكم وانتـــخاء
لما حامت فوارسكم ببـــدر ... ولا صبروا به عند اللـــقاء
وردناه بنـــــور الله يجلو ... دجى الظلماء عنا والغـطاء
رسول الله يقـــــدمنا بأمر ... من أمر الله أحكم بالقضاء
فما ظفرت فوراسكم بـــبدر ... وما رجعوا إليكم بالســـواء
فلا تعجل أبا سفيان وارقب ... جياد الخيل تطلع من كـداء
بنصر الله روح القدس فيهـا ... وميكال فياطيب المـــلاء.

(ديوان كعب بن ملك، ص 84)

ويلاحظ في الأبيات السابقة الأغراض الشعرية الجديدة؛ في الجهاد والدعوة إلى دين الله، وحشد الهمم والطاقات لنصرت الإسلام والمسلمين، وقد تبدلت المفردات الشعرية عن ما كانت عليه في الجاهلية، كذلك مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والإشادة بأتباعه ومناصريه، وذكر أسماء الملائكة هو الشي الذي لم يكن معهوداً في الشعر العربي، وهذا هو النهج الذي أستمر عليه شعراء صدر الإسلام، فأثروا المجتمع العربي بمثل هذه الأبيات والقصائد، وكان دور الشعر دوراً بارزاً وحاسم في حشد المناصرين للدين الجديد والتعاليم والمبادئ والفكر التربوي الإسلامي، والذي كان للشعر والشعراء دور كبير في ترسيخه بين أفراد المجتمع العربي (القيرواني، ط5، 1401 هـ).

لم يكتفِ ذو الاصبع بالنثر من القول، ولعلمه بتعلق العرب وحبهم للشعر والإصغاء له وأنه أكثر وقع وتأثير فيهم، أنشأ على الفَوْر قصيدة رائعة ضمّنها الحكم والتربية والأخلاق، فأمَرَ كل من أراد الخير باصطفاء الكرام ومؤاخاتهم، مدركاً بذلك أَثَر صحبة الأخيار في تربية الخُلق، وتقويم النّفس، فالإنسان مولع بالتّقليد، فمثلما يقلّد مَنْ حَوْلَهُ في الملبس والمسكن، يقلّدهم في الخُلُق، ويتخلّق بأخلاقهم، فمعاشرة الرّجل الكريم تُلقي في نفس الإنسان المروءة والنّخوة (الأصفهاني، الأغاني، ج3، ص100).

وتأخذ القيم التّربوية عند حسّان بن ثابت بُعْداً أخلاقيّا متميّزا، فنرى الشّاعر حريص على إعداد أبناء المجتمع إعداداً اجتماعياً وإيمانيا وأخلاقياً، فيأمرهم بألاّ يصغوا إلى ما هو قبيح، فضلا عن عدم جواز النّطق به أصلا، وإن جلسوا في مجالس الرجال الحكماء والعقلاء والمفكرين، ونطق أحد فيه كلاما قبيحا فلا يصغوا إليه، كي تظلّ نفوسهم نقيّة وأخلاقهم عالياً رفيعة (إدريس والفكي، 2017).

ويأمرهم بالتربية على الأخلاق والقيم، ويأمرهم بمجالسة الكرام، وأن يحسنوا انتقاءهم واختيارهم، ويدعوهم إلى القيم التربوية كالجود، والحثّ على الطّاعة، وكسب الفضائل والبعد عن الرذائل، فيقول (ديوان حسان بن ثابت، ص278):

أَعْرِضْ عن العوراءِ إنْ أُسْمِعْتَــهَا ... واقْعُدْ كأَنّك غافِلُ لا تَسْمَعُ
وَدَعِ السّؤالَ عن الأُمورِ وحفرها ... فَلَرُبَّ حافرِ حفرة هو يُصْرَعُ
والزَمْ مجالسةَ الكرامِ وفــعلَهُمْ ... وإذا اتّبعتَ فأَبْصِرَنْ مَنْ تتبَعُ
لا تَتْبَــعَنَّ غَــوايةً لصبــابة ... إنّ الغــواية كُلَّ شرّ تَجْمَعُ
والقومُ إنْ نزروا فَزِدْ في نَزْرهِمْ ... لا تقْعــُدَنّ خلالهم تتسَمّعُ
واكدَحْ لِنَفْسكَ لا تكلّف غيرَها ... فبدينها تجــزى وعنها تدفَعُ.

نتائج الدراسة:

أولاً. موقف الدين من الشعر: لقد خلصت المناقشات إلى النتائج الآتية:

أ. إنَّ القرآن الكريم دحَضَ أكاذيبَ قريش؛ عندما زعم المشركون إن قرآنَ محمد شعرٌ، وأن محمداً شاعر وليس نبي. لذلك نزل الوحي بآيات تنفي وتدحض تلك الأكاذيب. وقد بين الله تبارك وتعالى؛ أنه لم يعلِّم نبيه الشعرَ إن هو إلا ذكر وقرآن مبين، وأنَّ النبي ليس بشاعرٍ.

ب. في وصف شعراء الشرك والضلال، قال تبارك وتعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون[224] ألم تر أنهم في كل واد يهيمون[225] وأنهم يقولون ما لا يفعلون[226]﴾ (سورة الشعراء، الآيات: 224– 226). فاستثنى الحق من جنس الشعراء، شعراء الحق والإيمان. قال تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ (سورة الشعراء، الآية: 227).

ت. موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر: كان في طبعه فلا يحسن الشعر، ولا يحبه، ولا تقتضيه جبلته، ولهذا كان لا يحفظ بيتاً على وزن منتظم، بل إن أنشده زحفه، أو لم يتمه". وقد كانت سجيته "تأبى صناعة الشعر طبعاً وشرعاً.

ث. وقد ثبت أيضاً، إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قد أثنى على بعض الشعر مما فيه من خصال حميدة، واستنصت أصحابه لشعر كعب بن زهير، وكان يستنشد شعر أمية ابن أبي الصلت، لما فيه من الحكمة وكلاهما كان من الموحدين على ملة إبراهيم **صلى الله عليه وسلم**. وأن النبي أمر حسان بهجاء المشركين، وقال لكعب بن مالك: "لكلامك أشد عليهم من وقع النبل".

ج. وأنَّ الرّسول صلى الله عليه وسلم، قد أعجب بما سمع عن عنتر بن شداد شجاعة وشعرا، فقال: {ما وُصِفَ لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلّا عنترة}.

ح. لقد استند كثير من علماء التفسير، في استشهادهم بشعر امرئ القيس، وأشعار أهل الجاهلية في تفسير القرآن، وفي غريبه وغريب الحديث.

خ. إنَّ الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قد اتبعوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم يبالغوا في مسألة الشعر، بل كانوا قمة في الاعتدال. فقد اهتموا به، لكنه لم يشغلهم عما هو أهم. وكانوا يحفظون أولادهم الشعر لما للشعر والأدب من تأثير بليغ في التربية والتهذيب.

ثانياً. تأثير الإسلام في تطور الشعر: يمكن إجمال في النقاط الآتية:

أ. كان موقف الإسلام من الشعر حافزا لتطوير وتجديد معانيه وموضوعاته وأساليبه. حين ارتبط الشعر بالقيم والمثل الإسلامية، وانتقل الى طور جديد ينسجم وآداب الإسلام الراقية.

ب. أثر الإسلام في الشعراء فأدى إلى ظهور نخبة التزمت بمنهج وقيم الإسلام وتعاليم الدين الحنيف في شعرهم.

ت. وظف الشعراء ما تعلموه في قصائدهم من أغراض شعرية، عندما ظهرت أنماط جديدة في الشعر مثل قصائد الجهاد والفتوحات الإسلامية والشعر الصوفي.

ث. نبذت تعاليم الإسلام ما ارتبط بالشعر الجاهلي من عصبية الجاهلية، والغواية والكذب والمبالغة، والغزل الفاحش الماجن، ووصف الجواري والخمور، والمعاني الساقطة المثيرة للشهوات، التي سادت في حقب الجاهلية.

ج. استمرت صفة الكبرياء التي انتشرت في قصائد الجاهلية، لكنها وظفت في تصوير الإيمان والجهاد والشجاعة والكرم والعفة.

ح. ازدهر الشعر من خلال تأثر الشعراء بألفاظ وأسلوب القرآن الكريم، فعمدوا في شعرهم الابتعاد عن الألفاظ الضعيفة والاهتمام برصانة المعنى.

خ. لم يغب الشعر عن الميدان، منذ بزغ فجر الإسلام، فقام بنسخ ظلمات الجاهلية ومحق وثنية المشركين من العرب، وكان الشعر مع الأحداث الكبرى.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (2008). تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين. (1420هـ). تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير). المحقق: سامي بن محمد السلامة، الرياض: دار طيبة.

أبو عواد، إبراهيم (2017م). العقائد الدينية في شعر المعلقات. مقال على موقع صحيفة الرأي اليوم، بتاريخ 5 أغسطس.

أحمد، بركات محمد. (2018). رؤية النقاد في الالتزام الخلقي في الشعر العربي شعراء صدر الإسلام (أنموذجاً)، مجلة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، السنة الرابعة، العدد السابع.

إدريس، إبراهيم صالح والفكي، خالد محمد. (2017م). السمات الاجتماعية والأدبية للعرب ما بين الجاهلية والإسلام)، مجلة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم- السنة الثانية، العدد الخامس،

الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت: 216هـ)، الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، 1993م.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (2017م). صحيح البخاري. لبنان، بيروت: دار ابن كثير.

البغدادي، عبد القادر بن عمر. (1418 هـ، 1997م). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق: عبد السلام

محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط4.

الجاحظ، عمرو بن بحر (1423هـ). البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت،

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (1903م). دلائل الإعجاز في علم المعاني. مصر: مطبعة السادة.

الجمحي، محمد بن سلام. (1974م). طبقات فحول الشعراء. تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني.

الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: 276هـ). (1423 هـ). الشعر والشعراء. القاهرة: دار الحديث

السندوبي، حسن. (1990م). شرح ديوان امرؤ القيس ويليه أخبار المراقسة وأشعارهم وأخبار النوابغ وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، جمع وتحقيق. راجعها وشرحها أسامة صلاح الدين منيمنه، بيروت: دار إحياء العلوم.

ضيف، شوقي. (2011). تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي. مصر: دار المعارف، الطبعة الثالثة.

الطبري، ابن جرير (ت.310هـ). (). جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري). المحقق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة.

قطبي، مصطفى. (2021). هل الدّين والشّعر يتفقان كمصدرين من مصادر الأخلاق؟ مقال منشور في موقع بوابات أفريقيا.

القيرواني، الحسن بن رشيق. (1401 هـ، 1981م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5،

المالكي، أبو بكر بن العربي. (1424هـ). أحكام القرآن (ابن العربي). المحقق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية للنشر.

محمد، خاتمة حسن حمود. (2018م). القيم الإسلامية التربوية في ديوان حسان بن ثابت، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، العدد الثالث، أبريل.

ناصر، آية. (2020). موقف الإسلام من الشعر والشعراء. مقال منشور في شبكة المعلومات.

ARABIC REFERENCES IN ROMAN ALPHABET

Alquran Alkarim.

Abn Eashur, Ma. (2008). Tafsir Altahrir Waltanwiri. Tunis: Aldaar Altuwnusiati.

Aibn Kathirin, Ii. (1420hi). Tafsir Alquran Aleazim (Tafsir Abn Kathir). Almuhaqaq: Sami Bin Muhamad Alsalamat, Alrayad: Dar Tibati. fi

Abu Eawad, Ii. (2017mi). Aleaqayid Aldiyniat fi Shier Almuealaqati. Maqal Ealaa Mawqie Sahifat Alraay Alyawma, Bitarikh 5 'Aghustus.

Ahmadu, Bi. (2018). Ruyat Alnuqaad fi Alailtizam Alkhuluqii fi Alshier Alearabii Shueara' Sadar Al'iislam (Anmwdhjaan), Majalat Jamieat Alquran Alkarim Watasil Aleulumi, Alsunat Alraabieata, Aleadad Alsaabiea.

Iidris, 'Ii. Walfaki, Kha. (2017mi). Alsimat Aliajtimaeiat Wal'adabiat Lilearab Ma Bayn Aljahiliat Wal'iislami),

Majalat Jamieat Alquran Alkarim Watasil Aleulumi- Alsanat Althaaniati, Aleadad Alkhamis,

Al'asmaei, Ea. (T: 216hi), Al'asmaeiaati, Tahqiqu: 'Ahmad Muhamad Shakir Waeabd Alsalam Harun, Dar Almaearifi, Alqahirati, Altabeat Alsaabieatu, 1993ma.

Albukhari, Mi. (2017mu). Sahih Albukhari. Lubnan, Bayrut: Dar Abn Kathir.

Albaghdadi, Ea. (1418 Ha, 1997ma). Khizanat Al'adab Walab Libab Lisan Alearabi. Tahqiqu: Eabd Alsalam Muhamad Harun, Alqahirata: Maktabat Alkhanji, Ta4,

Aljahiz, Ea. (1423hi). Albayan Waltabyinu, Dar Wamaktabat Alhilali, Bayrut, Aljirjani, Ea. (1903mi). Dalayil Al'iiejaz fi Eilm Almaeani. Masra: Matbaeat Alsaadati.

Aljamhi, Ma. (1974mi). Tabaqat Fuhawl Alshueara'. Tahqiqu: Mahmud Muhamad Shakiri, Alqahirat: Matbaeat Almadani.

Aldiynuri, 'A. (Almutawafaa: 276hi). (1423 Ha). Alshier Walshueara'i. Alqahirata: Dar Alhadith.

Alsindubi, Ha. (1990mi). Sharh Diwan Amru Alqays Wayalih 'Akhbar Almuraqasat Wa'ashearuhum Wa'akhbar Alnawabigh Wa'ashearuhum fi Aljahiliat Wasadar Al'iislamu, Jame Watahqiqu. Rajieaha Washarahaha 'Usamat Salah Aldiyn Munaymnahu, Bayrut: Dar 'Iihya' Aleulumi.

Dayfi, Sha. (2011). Tarikh Al'adab Alearabii, Aleasr Aljahili. Masra: Dar Almaearifi, Altabeat Althaalithati.

Altabri, A. (T.310hi). (2014mi). Jamie Albayan Ean Tawil 'Ay Alquran (Tafsir Altabri). Almuhaqaqi: Bashaar Eawad Maerufun, Bayrut: Muasasat Alrisalati.

Qatbi, Mu. (2021). Hal Alddyn Walshsher Yatafiqan Kamasadarin Min Masadir Al'akhlaqi? Maqal Manshur fi Mawqie Bawaabat 'Afriqya.

Alqayrawani, Alha. (1401 Ha, 1981mi). Aleumdat fi Mahasin Alshaer Wadabihi, Ti: Muhamad Muhyi Aldiyn Eabd Alhamidi, Dar Aljili, Ta5,

Almaliki, 'A. (1424h). 'Ahkam Alquran (Abn Alearabii). Almuhaqaqa: Muhamad Eabd Alqadir Eataa, Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiat Lilnashri.

Muhamadu, Kha. (2018mi). Alqiam Al'iislamiat Altarbawiat fi Diwan Hasaan Bin Thabiti, Almajalat Alearabiat Lileulum Altarbawiat Walnafsiati, Aleadad Althaalithi,

Abril. Nasir, A. (2020). Mawqif Al'iislam Min Alshier Walshueara'a. Maqal Manshur fi Shabakat Almaelumati.